الرواية الجزائرية

توطئة :

ولدت الرواية الجزائرية من الناحية التاريخية في زمن مبكر جدا ،هذا إذا اعتبرنا أن للجغرافيا دور في تشكيل الأدب وملامحه الناشئة والناضجة. يعود التجلي الباكر للمتخيل السردي الجزائري لعوامل عدة نذكر منها رواية لوكيوس أبوليوس المادوري (نسبة لـ:مداوروش الكائنة بسوق أهراس ،شرق الجزائر)،هذا الأخير ألف رواية بعنوان " الحمار الذهبي" والذي يعتبر حسب الدراسات الأخير أول من كتب رواية كاملة تعتمد على العجائبية في بنائها. كما اكتمل مشهد الكتابة الروائية الناشئة بظهور رواية "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" لمحمد بن ابراهيم والذي عرف بالأمير مصطفى سنة 1849 بالجزائر،و أحداثها تدور حول قصة حب بين الكاتب وزهر الأنس التي كانت داية على الجزائر .كل ما ذكرنا سابقا يُحيلنا إلى إشكالية الريادة بين المشرق وبلاد المغرب ،وبهذا المنطق التاريخي تكون الأسبقية في الكتابة الرواية للجزائر والتي تأخرت في المشرق ،فهناك محاولة في مصر كتبها المويلحي عنوان"حديث عيسى بن هشام" سنة 1907 وحتى رواية زينب لحمد حسين هيكل التي يعتبر البعض أنها تمثل البداية العلية للرواية العربية 1914 ففيها خلاف حول أسبقيتها مع نظيرتها "الأجنحة المتكسرة" لجبران خليل جبران .

عند احديث عن الرواية الجزائرية الحديثة فلا بد أن نعرج على ثلاثة تواريخ مهمة أسست للكتابة الروائية في الجزائر ،نوردها كالآتي:

* 1947---غادة أم القرى لأحمد رضا حوحو
* 1957 رواية الحري لنور الدين بوجدرة
* 1972 رواية ريح الجنوب لعبد احميد بن هدوقة.

لم يسلم التأريخ للرواية الجزائرية الحديثة من جدلية الأسبقية ،إذْ كان هناك خلاف بعد الاستقلال حول البداية الحقيقية للرواية الجزائرية ،هل كانت ري الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة أم اللّاز للطاهر وطار أم رمّانة للطاهر وطار. ولعل هذا يرجع إلى تصريح الطاهر وطار الذي يقول بأنه بدأ في كتابة روايته في ماي 1965 إلى أن أنهاها سنة 1972 وهذا يدل على أنه أسبق من عبد الحميد بن هدوقة الذي سجل إنهاء كتابة روايته 1970 ولكنه لم يذكر تاريخ اشروع في كتابتها. كما أنه يجب التنويه إلى أن "رمانة" سنة 1970 والتي نشرها ضمن مجموعته القصصية "الطعنات" باعتبارها قصة ،ليعود وينشرها سنة 1981 باعتبارها رواية ،وهذا ما جعل الخلط يشوب حول البداية الفعلية للرواية .وخلاصة لهذا التراكم الجدلي ،اعتبرت طائفة من النقاد أن رواية "ريح الجنوب"هي البذرة الأولى للرواية الجزائرية المكتملة المعالم الفنية،لأن الفضل يعود لتاريخ النشر وليس النية في الكتابة،إذ سمي بن هدوقة عرّاب الرواية الجزائرية.